زهرة ايار

يقول الصينيون : اذا اردت ان تمتحن صفة الذهب اعرضه عَلَى النار . واذا اردت ان تعرف قوة الارادة في انسان دعه يحرث حقلاً من حقول الارز . اما اذا اردت ان تعرف قيمة الانسان فدعه يتكلم كما يشاء وبقدر ما يشاء . ولكن اذا كان هذا الانسان امرأةً فلا تجعل لكلامها قيمةً او سبيلاً الى آذان بصيرتك لانك من الدقيقة التي تشرع في استماعها وتصديقها هالكٌ لا محالة . واعلم ان المرأة سواءٌ كانت ارملة او ذات بعل او اماً—اشبه برماد يتطاير من تحته شرر الغيرة والحسد

✡

كان في احدى مدن الصين شاب من ابناءَ الأُسر العريقة في الشرف والغنى يُدعى كي دونغ وهو فتىً لم يتجاوز الثانية والعشرين من سنيه جميل الصورة لطيف المحاضرة ولم يكن له ما يهتمُّ به الا التمتع بِسارّ الحياة . واحبَّ هذا الشاب فتاة كريمة الاصل يقال لها (زهرة ايار) اجتمعت فيها جميع محاسن النساء : فكانت كالشمس في ريعان النهار رقيقة الخصر بقدّ كالخيزران سوداَء الشعر ذابلة الجفن بيضاَء اللون كزهرة السِدر المقدس سريعة الحركة والنشاط كنعاج تيبت . ولم يكن لها من العمر سوى خمسة عشر ربيعاً . وقد خصّها الله بالمزايا الفريدة الاربع التي تتقاضاها الشرائع الصينية من المرأة الفاضلة وهي :

الطاعة والحشمة وحسن الصمت والتدبير المنزلي

وكان كي دونغ سعيداً بامرأته لا يهمهُ من الدنيا الاَّ ان يراها باسمة الثغر طلقة المحيا · وكانا ساكنين في منزل جميل لهما تحيط به حديقة غنَّاء فيها من كل فاكهة زوجان · وكان يسكن معهما في ذلك المنزل والدة كي دونغ · وهي امرأَة طاعنة في السن فقدت زوجها في اواسط العمر ولم تُرزق منهُ الاَّ كي دونغ فربتهُ عَلَى الخلال الطيبة وكانت تودُّ ان تراه مسروراً سعيداً

وكانت زهرة ايار تحب حماتها حبًّا فائقًا وتحترمها احتراماً عظيماً وتبذل جهدها في مداراتها ومرضاتها · وكانت في غياب زوجها تهتم بملاحظة الخدم وتدبير شؤُون المنزل او تجاس القرفصاء فتشتغل انامها بالتطريز او بغيره من الاعمال اليدوية وصوتها الملائكي بالغناء والتغريد · ولا يقبل المساء الا وتنهض لاستقبال زوجها فيدخل المنزل وهو لا يكاد يرى امامهُ شيئًا الاَّ زوجته وهو لا يزداد الا افتتانًا بمحاسنها وهيامًا بحبها

وكانت السكينة سائدة في تلك البقعة الصغيرة الجميلة لا يشوبها الاَّ صوت والدة كي دونغ في حال غيظها من الخدم او اتقاد نار حسدها من كنتها او عدم رضاها بشدة ولع ابنها بزوجته · وكانت اذا انفردت بكنتها تقول لها في اكثر الاحيان : اعلمي يا كنة انك بمثل هذه المعاملة تتعدين عَلَى شرائع البلاد وتحتقرين سنن الاباء والاجداد · انت تريدين ان تتمثلي بعوائد الغرب الشنيعة حيث الرجال يركعون امام نسائهم

مظهرين لهن كل ذلّ وخضوع وعبادة والنسآء لا يزددن بذلك الاَّ تيهاً بانفسهنَّ واعجاباً بمكانتهنَّ في القلوب ولا يلبثن ان يتركنَ كل اهتمام بالمنزل وينصرفن الى الاهتمام بامور زينتهنَّ وجمالهنَّ الى غير ذلك من الاباطيل .. وانا اقول لكِ ان كل ذلك لا يعجبني نعم لا يعجبني ان ارى المرأة تترك بيتها وذويها وتقضي اوقاتها في البطالة واللهو والتجول من مكان الى آخر لا تعجبني تلك القبلات التي لا تشبه الا لدغ الحيات. لا يعجبني ان ارى ولدي الحبيب جاثياً امامكِ كالذليل وانت قد فتنت قلبه وقيدته بارادتك وأنسيته كل واجب وكل احترام لتقاليد الاسلاف ...

بمثل هذا الكلام كانت والدة كي دونغ تخاطب كنتها. ولم تظهر الكنة لها نفوراً او اشمئزازاً بل كانت تسمع وتمسك عن الكلام مخافة ان تبدر منها كلمة تغيظ حماتها

وفي ذات يوم عاد كي دونغ الى المنزل فبادر الى حيث كانت زهرة ايار فضمها وقبلها كالعادة وجلس بازآئها يتناغيان و يقطعان الوقت بالسرور والهناء . وبعد حصة صغيرة من الوقت دعتهُ والدته الى مخدعها وقالت : اراك وقد دلَّهك الحب قد تجرَّدت من كل صفات الرجولية. فعد الى رشدك ياولدي واشفق عَلَى شيخوختي. ارذل هذه المرأة الملعونة لانها تقتل فيك احسن قواك وتسقيك بلطفها وغنجها السم مع الدسم. وقد نسيت بسببها انك ممثّل كرامة اسرتك وحافظ شهرتها ومجدها واحتقرت نفسك كثيراً امامها وما هي في الحقيقة الا أَمة لك ...

فاذا كان حبك لها بهذا المقدار شديداً فيجب ان تتخذها زوجة من الدرجة الثانية لا ان تكلل هامها بالربطة الحمراء التي هي دليل الزوجة القانونية. فالعشيقة تُحب وتهوى واما الزوجة الحقيقية فليس لها الا خدمة المنزل

فاستهجن كي دونغ مفاتحة والدته اياه بمثل هذا الحديث وقال — ليكن اسمك مباركاً ياوالدتي المحترمة. ان زهرة ايار بالغة حد التهذيب واللطف والرقة وانها لم تفارق المنزل ولا دقيقة واحدة ولا اظنها تتغافل عن شيءٍ من الشؤون المنزلية ولكنها لا تتعدى عَلَى حقوقكِ ولا تريد ان تكون الرئيسة الآمرة

قالت — وانا لا استطيع ان اثق بها كل الثقة لانها جاهلة حمقاء لا تعرف الا اساليب الغنج والدلال. — ولما قالت هذا تحولت عن ابنها وهي تتمتم

فقال كي دونغ في نفسه «حقاً ان لسان المرأة ماضٍ لا يبرى ابداً» ثم عاد الى غرفتهِ وهو مشرَّد الافكار حزين النفس يحارب الخواطر المضطربة التي شغلت فؤاده. وبعد ايام انفردت به والدته وقالت — اراك لا تزداد الا شغفاً بامرأتك وتدلهاً بحبها وهي لا تستحق محبتك لانها خادعة ماكرة تبطن لك الغش وتظهر امامك بمظهر الوداعة والانس. الا ترى اصفرار وجنتيها ؟

قال — هذه آثار قبلاتي

قالت الا ترى امتلاء جسمها ؟

قال — هذا سرُّ الحب لانها عما قليل ستضع لي ولداً فتصيرين انتِ جدة

قالت — الا تراها كيف تهتم بترتيب شعرها علَى طريقة الارامل كانها تبحث عن زوج ثانٍ ؟

قال — واي شأن لها في الزوج الثاني ما دمتُ انا حياً وهي تحيا لي كما اني احيا لها

قالت — ألا ترى عينيها الذابلتين وحركاتها الغريبة فهي تتظاهر بالمسكنة والودّ ولكنها تطلب حبيباً سواك

قال — كل هذا كذب محض يا اماه لان زهرة ايار لم تخرج قط من هذا المنزل لتلتمس حبيباً سواي ولستُ ارى منها سوى العفة والوقار والحرص والاجتهاد

قالت — فلمن اذاً تعدُّ في غيابك المشروبات الفاخرة وباقات الازهار الجميلة والمآكل اللذيذة ؟

قال — وما ذنبها في ذلك ؟

قالت — هنا كل الذنب. لانها تجهز كل ذلك لحبيب آخر يختلف اليها في ساعات غيابك

فلما سمع كي دونغ منها هذا الحديث بهت ووقف كالمأخوذ ثم قال — انا لا اقدر ان اصدق عن زهرة ايار شيئاً من مثل هذا الكلام

فقالت العجوز — فاذاً انت أعمى واطرش لا تريد ان ترى او

تسمع شيئاً · واي مغنم لي في هذا الكلام سوى خيرك وتحذيرك؟

قال — وهل لديك دليل واضح عَلَى خيانة زهرة ايار ؟

قالت — واذا أقمتُ لك الدليل فماذا تعمل ؟

فقال بصوت متلجلج — أقطع حينئذٍ من شجرة اسرتنا هذا الغصن المسموم

قالت — اقسم لي عَلَى ذلك

قال — اقسم لك بتربة والدي المقدسة

قالت — حسن فأظهر لها اليوم انك لا تعود هذه الليلة الى البيت واختبئ في الحديقة ومتى خيم الظلام اختلس نفسك الى احدى نوافذ مخدعها فترى بعينيك ما لا تستطيع ان تصدقه الان

فارتجف كي دونغ كثيراً لدى سماعه هذا الكلام وقام من ساعته فأخفى خنجراً حاداً في ثيابه وخرج من المنزل وهو كفاقد العقل · ولما أقبل المساء عاد فدخل الحديقة دون ان يراه احد وتربَّص في بعض جوانبها وقلبه يكاد يخرج من صدره · ولما ساد السكون ومدَّ الظلام رواقه اخذ يتسلل بين الاشجار تحت غلس الظلام حتى اقترب من مخدع زوجته وهو يحبس تنفسه مخافة ان يشعر به احد · فرأى بعد قليل نوراً ساطعاً من خلال سجوف النوافذ فتحقق ان زوجته لم تنم بعد · ولما وصل الى المخدع أنصت قليلاً فسمعها تخاطب شخصاً اخر في الغرفة فاقشعرَّ بدنهُ وكاد يجن غيظاً · فنظر من النافذة فرأى صدق

كلام والدته : رأى زوجته الامينة جالسة الى رجل غريب وهو يغازلها ويداعبها وقد انحنى عليها يقبلها ويضمها الى صدره · فلما أبصر كي دونغ هذا المشهد طار صوابه فارتدّ عن النافذة ووثب الى داخل المنزل بعدان كسر الباب وهو يفور من شدة الغضب ثم هجم الى مخدع زوجته وبيده الخنجر · فلما شعرت زهرة ايار بحركته صاحت خوفاً وسقطت لا تعي شيئاً · واما عشيقها فانسلَّ من الغرفة يريد الفرار والاختباء فتاقاه كي دونغ بطعنة من خنجره اصابت منه مقتلاً فسقط يتشحط بدمه ويصيح ألماً · فارتاب كي دونغ في صوته ودنا منه ليعرف من هو فاذا امامه والدته نفسها (وقد تكتمت بتلك الصورة لتوكد لابنها وهي تحت ذلك الحجاب خيانة زوجته فانقلب شرها وبالاً عليها وراحت ضحية غيرتها وشرها)

فقال لها كي دونغ وهي تجود بروحها — لقد جُزيتِ بعملك يا اماه فليرحمك بوذا ويغفر مآثمك

ثم أسرع الى زوجته واكبّ عليها يعالجها بالمنبهات الى ان افاقت من غشيتها وقصت عليه ان امه انما دخلت عليها متكتمة بتلك الصورة حباً بالمزاح والمجون

وعاش بعد ذلك كي دونغ مع زوجته عَلَى اتمّ الرغد واصفى النعيم وهما يتذكران تلك الوالدة التي ارادت ان تسيء الى غيرها فاساءت الى نفسها وكانت عبرة لمن اعتبر

عمل الله

من اقوال الفيلسوف تولستوي

كما يحوم النحل حول الازهار لاقتطاف جناها يتألب العقلاء والمفكرون حول فيلسوف روسيا ليسمعوا اقواله الحكمية ويتلقنوا فلسفته البسيطة القريبة من النفس · ولا عجب فكل حركة تبدو من تولستوي وكل كلمة تفوه بها شفتاه تشفّان عن تأمل عميق في اسرار الحياة ودرس احوال الكون ومعرفته معرفة حقيقية

زاره في الآونة الاخيرة احد الكتبة فوجده في مكتبه الخصوصي · وكان احد النجارين قد احضر له خزانة جديدة اصابها في الطريق بعض التخديش فالقاها على احد جوانبها واخذ يصقلها بكل همة حتى اصبحت تلمع كالمرآة · ولم يكتفِ النجار بذلك بل اخذ حجري خفان وجعل يحكهما الواحد بالاخر فوق الخزانة حتى غطى المسحوق سطحها · ثم نقط عدة نقط من الزيت واخذ يمسح الخزانة بسرعة عظيمة · وكان بعض الاحيان يكفّ عن العمل وينظر في سطح الخزانة ليرى هل يعكس صورة وجهه · ثم لا يلبث ان يعود الى عمله · وكان الفيلسوف لا يحوّل بصره عنه وقد اخذه العجب من ان النجار لا يزال يصقل الخزانة غير مرتضٍ بلمعانها فسأله — متى تنتهي من عملك ؟

فاجاب — لم يبقَ الا القليل · ثم غمس اسفنجة في الزيت ولتّها بمسحوق الخفان وعاد يمسح بعض جوانب الخزانة الى ان بدت علَى وجهه

دلائل الاستحسان فقال – يكفي الان · ثم التفت الى الفيلسوف وقال – لا تستغرب عملي اذ لما كانت بعض الخدوش ظاهرة ما كنتُ ارى وجهي واضحاً اما الان فقد زال النتوء وامتلأت المسام فصرت اراه كاملاً فحسبتُ ان عملي قد انتهى

وبعد انصراف النجار خرج الاثنان من المنزل الى بعض ضواحي القرية وكان تولستوي يسير ساكتاً مفكراً والكاتب لا يقطع مجرى افكاره لاعتقاده ان امساكه عن الحديث لا يخلو من سبب جدي يشغله · ثم ما لبث ان رآه قد انتبه بغتةً وقال : ان في عمل هذا النجار الساذج لصورة عجيبة تتجلى لنا بأعظم وابهى مظاهرها · فانهُ عن غير معرفة منهُ يمثل لنا عمل الخالق في الطبيعة اذ يصقلها باسفنجته العظيمة ولا يزال يمسحها حتى يرى فيها صورته · انظر يارعاك الله ما اشد استياءنا واكثر تذمرنا حينما نرى نظام الكون مشوشاً يتطرق اليه الخلل اذ يثري الشقي ويفقر الفاضل ويرتقي الشرير الى اسمى درجات المجد والاكرام ويسقط الصالح الى حضيض الذل والشقاء · فاذا ادركنا ان ما نراه من خلل النظام هو من قبيل القاء الخزانة على احد جوانبها ليتمكن النجار من صقلها لا يبقى ثمت داعٍ للاستياء والتذمر لان الخالق العظيم يسمح بالخلل ليكمل صقل العالم · فيذرّ مسحوق البلايا والمصائب على نتوء الحياة ليجعل سطحها لامعاً كالمرآة · ومتى انعكست صورته وارتسم مثاله في خليقتهِ وعرف العالم خالقهُ يقول حينئذٍ – كفى قد تمَّ العمل · وفي

انعكاس صورة الله في الخليقة كل معنى تاريخ الحياة · ويتناول هذا الامر حياة كل فرد من افراد البشر · نرى الانسان اذا تاب وأراد ان يكون أحسن مما كان تصبح الاشياء في نظره بغير الصورة التي اعتاد ان يراها فيها · وذلك لان الله يفعل بكل منا ما فعله النجار بخزانتهِ التي القاها علَى احد جوانبها ليزيل الخدوش التي اصابتها في الطريق · فانه يذرّ علينا مسحوق العقل ويسكب قليلاً من زيت المؤانسة والارشاد· ثم يبدأُ يصقل النفس فتنبهر اعيننا ويستولي علينا الخوف من الماضي المعلوم والمستقبل المجهول · وننتظر النهاية بفارغ الصبر · غير ان يد الخالق لا تزال تشتغل لان عينهُ تبصر ما لاتشاهده اعيننا فترى مسامّ الذنوب ونتوء الزلات على سطح النفس فيسعى في صقلها · ولا نلبث ان نشعر بسُحُب من البلايا والمصائب · فنطرد ونهان ونفقد الاصدقاء والاقرباء ·واذ ذاك يذرّ الخالق مسحوق المحبة ويسكب زيت السرور ويملأُ المسامّ ويزيل الخدوش ويصبح سطح النفس مصقولاً لامعاً ينعكس عنه كل ما في العالم وخصوصاً صورة الخالق نفسه

هذا هو ساحل بحر الحياة الذي نسير فيه وفي البلوغ الى هذا الساحل معنى عملنا في هذه الحياة · طالما اعملتُ الفكرة في هذا الامر يا اخي وكثيراً ما بذلت جهدي لافهم سرّ الحياة فكان يتراءى لي ان قوة خفية تقودنا وان في الانقياد الى هذه القوة المجهولة لذة الحياة البشرية· اما الان فقد انجلى الامر لعيني وانقشعت الغشاوة عن بصري·

فأدركت سرّ الطوارئ العالمية واختلال الاعمال البشرية · وقد حصلت عَلَى لذة لم اشعر بها قبلاً لاني فهمت ان الحياة باجمعها هي انعكاس صورة الله في خليقتهِ

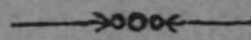
ثم وصل الاثنان الى مكان عال فجلسا يتجاذبان اطراف الحديث · ولم يمضِ الاَّ القليل حتى اجتمع حول الفيلسوف جمع غفير من القرويين ليسمعوا اقواله · فقال — تكلمنا في طريقنا الى هنا عن الله · والان تذكرت قصة مشوّقة في هذا الموضوع

فدنا الجميع منهُ ليسمعوا القصة وساد السكون بينهم · فقال: يُروى عن احد الملوك انهُ لما بلغ اخريات ايامه تولاه حزن شديد وتنازعته هموم واكدار لا توصف · ولما سألوه عن سبب ذلك قال — قد اختبرت كل شيء في العالم ورأيت بعيني كل ما يمكن لعين البشر ان تبصره ما عدا شيئاً واحداً لم اره في حياتي · اريد ان ارى الله · ثم اصدر امره الى اعيان مملكته وحكمائها وكهنتها ان يروه الله متهدداً اياهم باشدّ القصاص ان هم لم يجيبوه الى طلبه · وضرب لهم اجلاً لذلك ثلاثة ايام · فاستولى اليأس عَلَى رجال المملكة وتراكمت عليهم الاحزان ووضعوا الموت نصب اعينهم لعلمهم ان ذلك فوق طاقة البشر وفي اليوم الثالث دعاهم الملك الى قصرهِ · فدخلوا مطرقين ساكتين لا ينبسون ببنت شفة · فحمي غضب الملك وكاد يفوه بحكمه الجائر · واذا براعٍ قد دخل عليه ثم حياه وقال — اتأذن لي يا مولاي ان اجيبك الى سؤالك ؟ فسرَّ الملك ووعده

بالعطايا الجزيلة ان هو اراه الله· و بالعكس تهدده بالموت اذا لم يفِ بوعده· فدعا الراعي الملك الى خارج القصر واشار بيده الى الشمس الساطعة وقال — ارفع بصرك يا مولاي الى فوق والبث شاخصاً ولو قليلاً من الزمن· فرفع الملك بصره الى فوق ولكنهُ ما لبث ان حوَّلهُ حالاً الى اسفل لان اشعة الشمس بهرته· فقال الراعي — ما الشمس يا مولاي الاَّ احدى مخلوقات الله — احد اشعة عظمته· أتستطيع ان تدنو من الخالق وتنظره بعينيك الضعيفتين ؟ اطلب رؤْية الله يا مولاي بغير الاعين الحسية· فأُعجب الملك بجواب الراعي وقال يسرُّني ما اراه فيك من العقل والمدارك السامية· فقل لي ماذا كان قبل الله ؟ فاطرق الراعي قليلاً وقال — التمس منك يا مولاي ان تعدَّ الى العشرة· فعد الملك كما طلب· فهزَّ الراعي رأْسه دلالةً على عدم الاستحسان وقال — بل عدَّ يا مولاي من الاول· فقال الملك — لا يوجد قبل الواحد شيءٌ فقال الراعي — بالصواب اجبت· فقبل الله لم يكن شيء بل لا قبل له ولا بعد· فازداد سرور الملك وقال — اني اغمرك بالنعم وا كافئك احسن مكافأة اذا اجبتني على السؤَال الثالث وهو ماذا يعمل الله الان ؟ فرأَى الراعي شدة ارتياح الملك اليهِ وسكون غضبه فقال — اني اجيبك علَى سؤَالك وانما اطلب منك ان تبادلني بلباسك· فخلع الملك ملابسه البهية وحلاه الثمينة وارتدى ثوب الراعي البالي ووضع علَى كتفه جرابه ولبس الراعي حلة الملك وجلس علَى العرش المرصع بالجواهر وقبض على صولجان

الملك واشار الى الملك الواقف في اسفل العرش وقال — هذا هو عمل الله انهُ يرفع البعض الى العرش ويضع البعض الاخر عنهُ. ثم نزل عن العرش وعاد فلبس ثوبه الخلق. فاطرق الملك لدى سماعه هذه الكلمات ثم رفع راسه فبدت على وجهه علامات السرور والابتهاج وقال — الان رأيتُ الله

ثم رجع تولستوي والكاتب الى البيت. وفي صباح اليوم التالي برح الكاتب قرية ياسنايا بوليانا وقلبهُ يطفح سروراً لرؤيته هذا الشيخ الجليل وسماعه كلماته الدرّية انطون بلاَّن



طير الكنار رسول اللقاء

تأليف كريستوف شميد الالماني الشهير صاحب الروايات الاجتماعية المشهورة ومؤلف رواية جنفياف

ترجع حوادث هذه القصة الى ايام الثورة الفرنساوية التي سُفكت فيها الدماء الكثيرة حتى ان فرنسا في تلك الايام ساقت ملكها سوق الاغنام الى ساحة الاعدام. فلما ارادت حكومة الجمهورية الفرنسوية الجديدة ان تستأصل جرثومة الاستبداد من فئة الاشراف جعلت تقتفي آثارهم وتسوقهم الى السجون مكبلين بالقيود الحديدية. ولا تسل عما اصاب سائر طبقات الاشراف والنبلاء وقتئذٍ من الخوف والهلع

في هذه الايام المحفوفة بالمخاطر سكنت اسرة تقية مؤلفة من اب

وام وولدين لهما يدعيان شارل ولينا في قصر نخيم في جهات نهر الرين عَلَى حدود بلاد الالمان· وكان الاب — واسمه فون ارلو — رجلاً تقياً شريف المحتد نبيل المقصد اشتهر بسائر الصفات الحسنة والخلال الكريمة وكانت قرينته لا تنحط عنهُ نسباً وشرفاً وقد زينها المولى بحسن الخُلق والخَلق حتى صارت آيةً في الكمال· وقد اشتهرت هذه المرأة الفاضلة عند فلاحي تلك الناحية «بالأم الحنون» بالنظر الى ما كانت عليهِ من الوداعة ولين الجانب· واما تربيتها لولديها فكانت مثال كل ادب وصلاح

وكان فون ارلو في ابَّان اشتداد الثورة قد غادر قصره ورحل الى جهة اخرى ولبث هناك الى ان هدأَت هذه العاصفة فعاد الى قصره متنكراً وهو يودُّ ان يقضي ما بقي من العمر بين اسرتهِ المحبوبة· وقد رأَى فيها فرقاً كبيراً وتغيراً حسياً· فالابن الذي تركه لا يحسن التكلم قد صار الان يحسن القراءة والكتابة ويوقع عَلَى البيانو الحاناً مطربة· والابنة التي غادرها طفلةً رضيعةً رآها الان ملاكاً ارضياً يطرب الآذان بصوته الرخيم ويبهج النواظر بحركاته الجميلة

في مساء احد الايام جلس الاب الى ذويه واخذ يسرد عليهم اخبار الحوادث الحاضرة في هذا الانقلاب السياسي العظيم وكيف انهُ نجا من المخاطر وفرَّ اليهم بعد ان قطع كل علاقة له مع الاحزاب السياسية ومع هذا فهو وغيره من الاشراف المعتزلين لا يزالون تحت الخطر ولكنهُ

قد سلم امره الى الله ليفعل ما يشآء. حينئذٍ اوعزت الام الى ابنها شارل فجلس الى البيانو وشرع يعزف لحناً جديداً يحرك العواطف واخذت الابنة ترافق عزف اخيها بالغناء. سمع الاب هذه الاغنية وهي اول مرة سمعها في حياته وهي من جملة الانغام التي وضعتها زوجته في اثناء غيابه. فانحدرت دموعه عَلَى خديهِ تأثرًا ولا سيما لان فحوى الترنيمة يوافق احوالهم في وسط هذه المخاوف وخلاصتها «ان قلبي يبقى مطمئناً وسط المخاطر فالله يحرس عباده وقت المخاوف. لا يدع ارجلنا تزلُّ وقت التجارب. فالتسليم اولى لرب العباد وقت المصائب...». ولما فرغ الولدان من العزف والغناء قام الاب فضمهما الى صدره وعانقهما طويلاً وقبل امرأته تكراراً وشكرها عَلَى شعورها اللطيف وقال — نعم اننا تحت ستر الله الرحيم فلا تدنو منا تجربة ولا تسقط شعرة من رؤوسنا بدون علمه. وانهُ هو وحده يقدر ان يحفظنا من المخاطر المحدقة بنا. وما كاد الاب يتم هذه الكلمات حتى سمع طرقاً عنيفاً عَلَى الباب وعقبه تكسير اخشاب وظهور فرقة من الرجال المتسلحين احاطوا بالاب احاطة الهالة بالقمر

فذعر الاب وسقطت الام مغشياً عليها وصاح الولدان خوفاً وهلعاً وبادرا الى والدتهما يستنجدانها. وكان ان رئيس تلك العصابة قد خاطب فون ارلو قائلاً — اننا قادمون لالقاء القبض عليك باسم الحكومة الفرنسويه وذلك لانك من الاشراف اعداء الامة الذين يجاهرون ضد المبدأ الدستوري ويعضدون حزب التقهقر. فسر امامنا والاَّ جعلنا

لحمك طعاماً لهذه السيوف البواتر · فارتعد فون ارلو وقال — علَى رسلكم ايها السادة فهاءنذا سائر الى حيث تريدون وانما اسأَلكم ان تسمحوا لي لاعتني قليلاً بامر هذه المسكينة واشجعها علَى حمل مصابها واقبل ولديَّ الحبيبين القبلة الاخيرة · قالوا — ان هذا يعوقنا عن انفاذ ما أُمرنا به فسر حالاً والاَّ . . .

ولما لم يرَ الاب سبيلاً للشفقة الى مثل هذه القلوب الفولاذية سلم امره وامر اسرته للاله المعتني بالجميع وسار امام اولئك الرجال وفوءاده يتقطع

ولم يمضِ الاَّ مدة قصيرة من الزمان حتى افاقت تلك الوالدة البائسة وهي ترتجف وجلاً ولما علمت بما حلَّ بزوجها ورأَت ولديها يرتعشان الى جانبها والعبرات تكاد تخنقهما شعرت بحرج الموقف ولكنها تجلدت وجثت علَى ركبتيها واخذت تستغيث بالسماء وتطلب المعونة من الله · وفي اليوم التالي استعلمت بواسطة خدمها الامناء عن زوجها فعلمت انه أُخذ الى السجن وبعد بضعة ايام ينفذ فيه القضاء · فطارت نفسها شعاعاً وانطلقت الى دار الحكومة لتدافع عن زوجها وتردّ عنه التهم الموجهة اليه · غير ان مساعيها ذهبت كالهباء المنثور وحكم القضاة بالاعدام علَى زوجها وليس له جريرة الا كونه من طبقة الاشراف · بقيت تناضل عن زوجها وتخاطر بحياتها لنجاته ثلاثة ايام متوالية · ولما تحققت الحكم المبرم عليه قفلت راجعة شبحاً بلا روح · وقبل ان تصل

الى قصرها استقبلها خادمها الامين رتشارد واخذها الى بيته وقال لها — انك ياسيدتي قد عرَّضتِ نفسك للخطر لان الكلام الذي تفوَّهتِ به في حال هياجكِ ضد الحكم الاستبدادي على زوجك قد مهد السبيل لاعدائك فامرت الحكومة بالاستيلاء عَلَى قصركِ ومراقبتك بكل شدة وفي نيتهم ان يقبضوا عليكِ ايضاً ويزجوك في اعمق السجون · فبادري اذاً يامولاتي وارحلي من هذه الجهة تحت غلس الظلام رحمةً بطفليك الحبيبين وقد دبرتُ وسائل الفرار فلا تبطئي لئلا ينالك الاعداء بشرّ · فتنهدت الوالدة المسكينة من كبدٍ حرَّى وانَّت انةً محرقةً تذيب الجلمود · ولما دخلت البيت رأت شارل راكعاً بازآء فراش اخته لينا وهو يبكي ويصلي · فانفطر قلبها ودنت من ولديها فقبلتهما وهي لا تعي شيئاً من فرط حزنها ولكنها ما لبثت ان عرفت ان ابنتها مصابة بحمى شديدة وحالتها تنذر بالخطر فارتعبت وقد هالها هذا الامر جداً وشعرت ان الارض تدور بها وحجارة البنآء تتساقط على رأسها · وان هي لكذلك اذ اقترب اليها خادمها وقال — تجلدي ياسيدتي ولا تقنطي من رحمة الله فلا بدَّ من فرج بعد هذه الكربة الشديدة · ان اخي اوغست ينتظرنا بزورقه عَلَى شاطىء النهر فلا بدّ من العجلة لئلا يداهمنا الاعدآء · قالت — وكيف افارق ابنتي الحبيبة على فراش المرض الشديد؟ قال — اشفقي يامولاتي على نفسك وعَلَى ابنك العزيز واما لينا فستبقى عندي في حرز حريز ولا خوف عليها من احد · فانهضي الان ولنسر

عَلَى بركات الله فقد تناصف الليل وانتِ لا تزالين هدفاً لكل خطر. فنهضت الوالدة وخرجت من ذلك البيت بولدها شارل وهي تسأل الله ان يشفق عليها ويعتني بابنتها . ولما اقتربوا من الشاطىء تقدم رتشارد الى سيدته وبيده كيس فيه نقود فناوله لها قائلاً — هذا ما قدرت ان اوفره في اثناء خدمتي عندكم فأرجوك ان تقبليه ياسيدتي ففيه ما يساعدك بعض الحين ريثما يمنّ الله عليكِ بالفرج القريب . فشكرتهُ السيدة على اخلاصه ومودتهِ ثم ودعتهُ واوصتهُ بابنتها المريضة

وبعد ذلك ركبت مع ابنها الزورق فأقلّهما الى الشاطىء الآخر. ولما وصلت هذه السيدة الى بلاد الالمان تنفست الصعداء وجعلت تفتكر الى اية جهة تسير . وقد سمعت من بعض الصيادين ان مقاطعة بادن الالمانية قد ارتفعت فيها اسعار المأكولات وبقية لوازم المعيشة لكثرة المهاجرين اليها من فرنسا فارتأت ان تسير الى سويسرا محل الامان. وما عتمت ان سافرت اليها ونزلت في بلدة عَلَى سفح بعض الجبال المشهورة بطيب هوائها وحسن موقعها . ولبثت مدة لم تسمع شيئاً عن زوجها او ابنتها وقد حسبتهما في عالم الاموات . ولم يبق لها من هذه الدنيا الا ابنها شارل فكان موضوع تعزيتها وسلوتها وكانت لا تطيق ان تفارقه لحظة من الزمن . وفي احد الايام اشترت له كناراً جميلاً ففرح الصبي به فرحاً عظيماً وكان يلهو به في اكثر الاحيان ويرتل له تلك الترنيمة اللطيفة التي تعلمها من امه وكان يحسن توقيعها على البيانو . ولم

يمضِ الا وقت قصير حتى تعلمها الكنار ايضاً وكان يكررهـا فيزداد شارل سروراً به وتزداد الام عزاءً وسلواناً ·

واتفق في ذات يوم ان شارل اخذ الطير من القفص وجعل يلاعبهُ في الغرفة واذا بهرّ قد هجم عليه فاجفل الكنار وطار من الغرفة الى الجنينة القريبة فاسرع شارل في اثره وفتش عنهُ طويلاً فلم يجده فعاد الى البيت وقد احزنهُ هذا الامر كثيراً · واما الكنار فقد امسكه بعض اولاد الجيران وباعوه لاحد تجار الطيور في تلك الناحية

✲

وكان لرتشارد (خادم السيد ارلو) ابن يدعى روبرت كان منتظماً في سلك الجندية وكان يُعهد اليه احياناً كثيرة حراسة السجون مع غيره من الجنود الحُرَّاس · فاوعز اليه والده ان يسعى في خلاص سيده اذا وجد الى ذلك سبيلاً

واتفق في احدى الليالي ان السيد ارلو بينا كان مضطجعاً في سجنهِ يندب سوء حظه ويتذكر امرأته وولديه وقد حنَّ اليهم حنيناً عظيماً وودَّ لو يشاهدهم ويموت في الحال اذ سمع ضجةً شديدةً في خارج السجن وما لبث ان رأى جندياً قد دخل عليه وقال بلهجة الخائف — انهض ياسيدي واتبعني فانا روبرت ابن خادمك رتشارد · فحملق فيه السجين ولم يصدق شيئاً مما سمع · فقال روبرت — ليس لك الا بضع دقائق لتخرج من هنا وتلوذ بالفرار فخذ هذه الثياب العسكرية وارتدِ بها سريعاً وهيا

بنا • فوثب السيد ارلو من مكانه نخلع ثيابه وارتدى بالثياب المقدمة له وخرج وروبرت يتقدمهُ • وكان ان النار قد شبت في بعض جوانب السجن في الدار الخارجية وانهمك الجنود والحراس باطفائها •

فانتهز روبرت هذه الفرصة ودخل علَى سيده فأخرجه كما قدمنا وسار بهِ دون ان ينتبه اليهما احد • ولما وصلا الى بيت رتشارد رأى السيد فون ارلو ابنتهُ لينا في تمام العافية فقبلها بكل حنو وشوق وهو يشكر الله على هذه النجاة • ولم يلبث ان أُعدَّ الزورق فركبهُ الجميع واجتازوا الى الشاطىء الاخر وهم لا يصدقون بالنجاة

ولما وطت اقدامهم ارض الالمان اخذ السيد ارلو يبحث عن زوجتهِ وابنهِ في كل مكان • وقد اخبره بعض معارفهِ انها شخصت الى سويسرا فلم يبطىء ان سافر بابنتهِ وخادمهِ الى هناك وجعلوا يتجولون من مكان الى آخر • الى ان كانوا في احد الايام في بلدة على سفح بعض الجبال وكان ذلك النهار عيد ميلاد لينا فأقام السيد فون ارلو مأدبة بسيطة اكراماً لابنتهِ واهداها باقة من الازهار واهداها رتشارد كناراً جميلاً ابتاعه لها من باعة الطيور • ففرحت لينا بالطير فرحاً لا يوصف • وبينا كان الجميع جالسين الى مائدة الطعام واذ سمعوا الكُنار يغرد فاصغى السيد فون ارلو فسمعهُ ينشد الترنيمة التي وضعتها زوجتهُ وسمع ابنهُ يوقعها البيانو • فنهض عن المائدة مستبشراً بهذا الطير الجميل لانهُ تحقق وجود زوجتهِ وابنهِ في تلك الجهة • ولم يلبث الجميع ان خرجوا

يبحثون في كل بيت ويسألون كل انسان الى ان التقوا بالسيدة وابنها وكان بينهم ساعة يعجز اللسان عن وصفها · وقد هنأوا بعضهم بعضاً بالسلامة وشكروا الله على نجاتهم وانتهاء مصائبهم

وبعد مدة قصيرة انتهت الثورة في فرنسا وصدر العفو عن جميع الاشراف فعادوا الى املاكهم وبلادهم وأُفرج عن الذين سجنوا منهم · ولما تحقق السيد ارلو كل ذلك عاد باسرتهِ الى قصرهِ فقضى معها باقي حياتهِ بالافراح والمسرات · وقد كافأ خادمه رتشارد واخاه وابنهُ احسن مكافأة · وظل رتشارد خادماً اميناً لتلك الاسرة الشريفة الى ان ادركهم جميعاً هادم اللذات ومفرق الجماعات

(عن الالمانية) جبران مطر

غاية التربية

انت — ايها الاب — تربي ولدك وليس لك حق ان تنتظر منه ان يرجع اليك بالمحبة التي أحببته بها · لان شعار الطبيعة هو « الى الامام » وليس « الى الوراء » وعليه فلا تقل ابداً عن جحود الاولاد وعدم شكرهم

ليس بين الناس جحود · وان وُجد فهو كما يصوّره محبو الذات فقط · فهم يريدون ان يستولوا على كل شيء حسن ويطلبون على كل عمل اجراً وربحاً فوقه · هؤلاء يغضبون اذا رأوا شيئاً يجري بعيداً

عنهم ويعتبرون كل ما يغيظ انفسهم جحوداً ونكراناً · اما انت فلاتكن من جملة ذوي الانانية

واعلم ان اولادك يحيون ليذيعوا صلاحك وخيرك · وجائزتك هي ان ترى زرعك مثمراً نامياً

ولعلك اذا تأملت في هذه الغاية ترى ما ارغبه لك من صميم القلب ومـا يجب ان تسعى اليه جهدك · ترى ان اولادك ينمون وهم بمثابة اصدقاء لك · فلا تتكدر ولا تنفر من ذلك · بل افرح لان هذه الصداقة هي الاكليل البهي لغروب شمس حياتك

هذه الصداقة يجب ان توثّق عراها بينك و بين اولادك وتجعلها الغاية الاولى من تربيتك اياهم لان لافرق بين روحك وروح كلٍّ منهم

كثيرون من الآباء امثالك يعمدون الى الارغام والقهر في معاملة اولادهم زاعمين ان الانقيـاد الاعمى من الاولاد لهو اهم غايات التربية واول مطالبها · مع ان الحقيقة هي ان ذلك علامة النفور الداخلي بين الاب واولاده

فلا تعر ايها الاب مثل هذا الكلام اذناً صاغية ولا تدع اهم صلاح في حياتك يذهب عبثاً واعني به الصداقة القلبية بينك وبين اولادك · — لا تكتف بالقشر وتعرض عن اللب ولو تراءى لك لاول وهلة عكس ما نقول

اراك تحملق في هذه السطور ولا تكاد تصدّق نظرك · ولعلك

تظنها من الطلاسم والمعجزات وتقول : كيف تكون هذه الصداقة بيني وبين اولادي ؟ وما هو السبيل لذلك ؟ ... فاسمع !

انظر الى طفلك كالى شيء كامل غير متجزىء وعامله معاملة المساواة لان حقوق روحه وروحك واحدة . أسرع الى نجدته ما دام رخص العود رطب البنان ومهد له سبل النموّ والارتقاء فلا تلبث بعد هذا ان تراه يكافئك بصداقتهِ القلبية وشكره الذي يفوق الحدّ

لاجرم ان كثيرين من الآباء لجهلهم باصول التربية الحقيقية يكتسبون عداوة ابنائهم عوض الصداقة وليس فيهم تلك العرى الداخلية التي تربط الواحد بالآخر

ومتى وُجدت الصداقة بين الاب واولاده تُدرك حينئذٍ جميع الغايات المهمة في التربية . وأهمها تدريب الاولاد على الحرية والاعتماد عَلى النفس

ومتى اصبح الطفل حرًّا متعوّدًا الاعتماد على نفسه فكأنهُ أَصبح بذلك سبباً لكل نموّ اجتماعي . فهو ينمو كعضو في سلسلة الاجتماع الطويلة التي لا نهاية لها . وفي الوقت نفسه يخدم مصلحته الخصوصية

لا ريب في ان تربية الطفل تبلغ غايتها الى النهاية حينما يتعلم الطفل ان يقود نفسه في سبل الحياة ويجري اعماله معتمداً عَلى نفسه فقط . ولا يخفى ان الآباء مهما كانت عواطفهم شديدة نحو اولادهم غير انه يستحيل عليهم ان يهتموا بشؤونهم ويرافقوهم مدى الحياة . حتى ان

لابناء انفسهم متى اشتدَّ ساعدهم ينفرون من مثل هذه المعاملة ويأبون ان يظلوا متقيدين بارادة آبائهم ومحبتهم المفرطة · ولذلك فأَهمُّ مايُطلب من الوالدين ان يدرّبوا اولادهم عَلَى الاعتماد على النفس وينظروا الى هذا المطلب كالى اهم غايات التربية

ولا تنسَ ايها الاب ان ابناءك ارواح مساوية لك وانهم بعد عشرين او ثلاثين سنة من طفوليتهم يجب ان يظهروا بمظهر تمام القوة والحياة · وانت حينئذٍ ستتأخر عنهم ولا تستطيع ان تكون حسبما تكيفك مطالب عصرهم · وهذا ما يحملك الان ما دام اطفالك صغاراً — ان تعوّدهم عدم الاستناد عليك والالتجاء اليك في كل امر · بل علمهم انك رفيقهم الاكبر وانهم اصدقاؤك ورفاقك وانك مستعدٌّ ان تعضدهم بارائك ونصائحك في حين احتياجهم الى ذلك وانك احصن ملجأ لهم ما داموا صغاراً · ولكنهم متى ادركوا سن الرشد ولم يعودوا باحتياج الى نصائحك وارشاداتك فدعهم وشأنهم ولا تتداخل في امرهم ولا تكن عقبة في سبيلهم · بل ليعلموا انك مطلق لهم القياد ولا تريد ان تأسر حرّيتهم وان محبتك ليس لها دخل في سبلهم واعمالهم

ذلك لان الانسان الحر يستطيع ان يدرك الكمال · الانسان الغير المقيَّد يفعل افعالاً عظيمة

ولكنَّا نرى لسوء الحظ ان اكثر الناس غير احرار ولا يعتمدون عَلَى نفوسهم · وسيمضي دهر طويل قبل ان تتغيَّر الحال

وكل محب للانسانية وصديق لابناء البشر يعلم ان السواد الاعظم من الناس لا يهمهم من الدنيا الا مسارُّهم · فهم قليلو الاهتمام وقليلو الخبرة بالاحتياج الحقيقي · ولذلك فانهم قلما يفتكرون بالاعتماد على النفس والحرية · مع ان اكثر كلامهم في المنتديات وعلى منابر الخطابة انما هو في هذه المواضيع الخطيرة · ولكن كل ذلك كلام في كلام

اذا تبينت هذا ايها الاب وكان في قلبك حب حقيقي لاولادك ورغبة في ان يدركوا سعادة الحياة — مهّد لهم هذه الطريق الوحيدة التي عليها فقط مدار سعادة البشر · وبهذا تخدمهم وتخدم الانسانية خدمًا جليلة وتكون قد قمت بالواجب خير قيام

ليس بين جمهور الآباء والامهات من لا يحب اولاده ويفضلهم عَلَى نفسه ويريد ان يكونوا احسن منه وافضل

سل جميع المجرمين — من ادنى طبقات الناس الى اعلاهم — فلا ترى بينهم من يودّ لاولاده ان يكونوا مثله في حالة البؤس والشقاء والجريمة

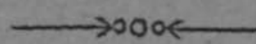
واذا تقرَّر ذلك فمن البديهي ان كل والد يريد ان يربي في اولاده احسن الصفات وأشرف الخلال · ولكن ما كل والد يعرف الطريقة المؤدية الى ذلك · وقد قلنا ان الاولاد هم ارواح مساوية لنا كل المساواة فيجب ان لا نضغط عليهم ونقيدّهم عَلَى الدوام بارادتنا · لا يجب ان نتداخل في جميع شؤُونهم ونحرمهم مزية الاعتماد عَلَى النفس

نعم ان الاولاد قاصرون عن ادراك اكثر ما يحيط بهم من الاحوال ·

واذا تُركوا وشأنهم فانهم يغلطون وقد تزلّ بهم الاقدام الى ما لا تحمد عقباه · فواجبات الاب عند ذلك ان ينبههم ويرشدهم ويراقب سائر حركاتهم ويوضح لهم ما يستغلق فهمه عَلَى مداركهم القاصرة · وليعلم كل اب ان الغلط وحده هو معلم كبير للطفل · فمنه يستفيد دروساً مهمّة لا يستطيع معرفتها بطريق الوعظ والارشاد

فلا تنظر ايها الاب الى اولادك كما تنظر الى العجماوات الحقيرة الصغيرة · بل انظر اليهم كالى امثال لك وراقب فيهم اعمال الطبيعة وتدرّجهم في سلم الارتقاء الطبيعي

ولا شيء يفيدك في معرفة نفسك وسرّ وجودك في هذا الكون مثل مراقبتك لهذا النسل الصغير ودرس ارتقائهِ وقوته



الانسان والحمار

الانسان

الحمدُ لله العظيم البـاري	من خصني بالعقل دون حماري
اعطاني السلطان في الاقطارِ	البرُّ لي مع سـائر الابحار
وكواكب الافلاك كالانوارِ

الحمار

الحمـد لله القديم الدائمِ	من سخرَّ الانسان كالخادمِ

يأتي مطيعاً لي بكل لوازمي من ملبسٍ او مشربٍ ومطاعمِ
وأراه دوماً قاضياً اوطاري

الانسان

صه ايها الحيوان اكال الكلا يامضرب المنخاس دوماً في الكلى
ان كنت مني نلت يوماً ما أكلا او ليس ذلك كله قل لي كلا
شيءٌ يوازي نخسة المسمارِ
ناهيك عن حملي واولادي معا تجري بنا من عبد رقٍ اطوعا
واذا رأيتك من ثعالة أجوعا وأردت عنك التبن حتى امنعا
من ذا يعارضني ترى بجماري ؟

الحمار

منخاسك الماضي عليك الشاهدُ يا ايها الشهم الكريم الماجدُ
ان ابن جنسك للتوحش عابدُ بئس السيادة وهو فيها سائدُ
يُدعى، ابن آدم وهو وحشٌ ضارِ
لكنما الخلاّق لما كوّنا جنس الحمير بخلقهم قد احسنا
فكساهم جلداً سميكاً أخشنا من قلب انسانٍ لكي يتمكنا
من حمل قسوة نسلهِ الاشرارِ
لكننا عنه نفضّل كلما نلقى الزمان فؤاده قد كلّما
في كل انواع المصائب مؤلما وابن الاتان اذا رآه تبسما
مستهزئاً في ذلك الجبّارِ

ان مات والده اوأن مرض الولد • تلقاه فاقد كل صبرٍ مع جلَد
او ضاق عنه الرزق يوماً في بلد • يشكو مرير العيش من فرط الكمد •
ودموعه كالسيل والامطارِ

الانسان

يا ابن الاتان كفاك ثرثرة اللسان • وكفاك (حمرنةً) ايا ابن لاتان •
أنسيت كم تشقى وقل لي كم تهان • ان لم يكن بالضرب اوو خز الطعان •
فكفاك حملك اوقر الاحجارِ

الحمار

هذه جزائي منك نكران الجميل • يا مدّعٍ بالعقل والوجه الجميل
لو ما خدمتك ايها المولى الجليل • والقلب اصفى من زلال السلسبيل
أسكنت من دوني باجمل دارِ ؟

من عادة الانسان تقديم العلف • لابن الاتان وذاك بالفضل اعترف
فأراك تلبطهُ لماالامر اختلف • وهو المقدِّم كل انواع التحف
لك ما يساوي الالف من دينارِ

لكنما مالي وهذه الثرثره • لنعد الى ما لا يسمى مسخره
فكفى الحمار على ابن آدم مأْثره • كم مرة بنهيقهِ قد أنذره
حتى تجنب اعظم الاخطارِ

بنهارهِ يغنيه وعثات السفر • وبليله ان نام تلقاه سهر
فكأنه له حارسٌ من كل شر • حتى اذا شقَّ الدجى نور السحر
يشدو له في نغمة الاسحارِ

الانسان

بئس النشيد نشيد جحش قد بطر · من أكل تبنٍ اوشعيرٍ قد شعر
في وزن شعرٍ يا لسوء المنتظر · ان كان مطر بنا حماراً يا بشر
ما بالنا نشكو من الاكدارِ

لو كنت ابكم ذاك خير من نشيد · فيه تحرّم جنسنا العيش الرغيد
يا ليتهم جعلوك مصفرة البريد · مافوق مدخنة البواخر كي تزيد
طنبوره وتراً من الاوتارِ

الحمار

ان لم اكن في الشعرِ ذا المامِ · فانا خطيب منذر الانامِ
سل عن اتانٍ للنبي بلعامِ · من انقذ اسرائيل من آرامِ
فتخلصوا من ذلك الانذار

صفحات تاريخ الزمان الاولِ · تنبي عَلَى قدري ورفعة منزلي
مَن من جميع الانبيا لم يعتلِ · ظهري وانت الان رمتَ تذللي
بدعاك لي يا حامل الاقذار

لولاي لولا اخوتي وبني ابي · ما سافر ابراهيم نحو المغربِ
وهناك الَّف شعب ربٍّ مرهبِ · قلب الذي في طرقهِ لم يذهبِ
ليبيده بالسيف او بالنارِ

الانسان

لولاك ما سمي الجهول حمارا · فاسمُ الحمار يُعدُّ فيهِ عارا

فكفاك في ذا عزةً ونخارا لو كنتَ تحمل فضةً ونضارا
انت الحمار وما اعتبار حمارِ

الحمار

أُعضد كلامك في قوى البرهانِ يا مدعٍ بالعلم والعرفانِ
مَن من بني الانسانِ والحيوانِ اهنا وأَرغد عيشة بامانِ
من سابقِ الازمان والادهارِ ؟

أَرأَيتني يوماً شربتُ المسكرا أَرأَيتني من عيشتي متذمرا
أَرأَيتني يوماً سللتُ الخنجرا لأزجهُ في صدرِ اخواني افترا
مني عليهم او لأَخذ الثارِ ؟

أَرأَيتني يوماً شكوتُ من العليق ان كان تبناً او شعيراً لا يليق
بالرمي في الابحار او نار الحريق أَرأَيتني من شدةٍ اشكو وضيق
او هل حسدتُ قرابتي او جاري ؟

أَرأَيتني ذا سلطةٍ وسيادةِ يوماً على جنسٍ يجانس جلدتي
احشدتُ جيشاً كي أُحارب اخوتي حتى انازعهم بقاءَ السلطةِ
طمعاً باملاكٍ لهم وديارِ ؟

أَرايتني متذللاً لحماره عني تكون غريبةً او جاره
اشكو هواها في الفؤاد وناره تشوي الضلوع وليس ثمَّ حراره
فطفأتها بالمدمعِ المدرارِ ؟

الانسان

واللهِ أفصحَ ما رأيتُ بعمري لأتان بلعامٍ بجنس الحمرِ
واللهِ قد حيرّتني في امري قل لي اكان خطابها بالنثرِ
ام أُنزل الالهام بالاشعارِ ؟

الحمار

لما رأَى الباري ابن آدم كافرا بلْ عاصياً احكامه لا شاعرا
في ما حباه من المواهب عاذرا اياه انطق جدتي مستأثرا
جنس الحمير علَى الحكيم الداري ؟

كفّ الجدال فأَنتَ اقصرُ باعا مني واسقط سلعةً ومتاعا
الصلح أولى قد كفاك نزاعا كن صاحبي حتى تكون مطاعا
مني وكن لي الدومَ من انصارِ

الله اوجدنا نخدم بعضنا بعضاً لكي نحظى بغايات المنى
تسمو عليّ ولستَ عني في غنى وأرى جدالك بالمحجة او هنا
من نسج خيط العنكبوت بداري

الانسان

سبحان مرضي الناس بالعقل المنير سبحان مرضي الحمر في اكل الشعير
سبحانه من مبدعٍ مولى قدير في حكمةٍ خلق الاوادم والحمير
لحميرهِ لا بُدَّ من حمّارِ

حنا زهيا الموصلي

الاخلاق

لا يسع احداً ان ينكر علينا النهضة الادبية الآخذة يومياً في الظهور والانتشار بيننا · ولا يحتاج صاحب النظر الصادق الى كثير من الزمن لادراك ماهناك على الاقل من حركة الافكار وتحمس النفوس وتعطشها الى السير في سبيل الارتقاء وبلوغ المعالي · فقد بتنا ولا سيما بعد تلك الحركة الدستورية المباركة ننظر الى الحياة بأوسع الآمال وندخلها بأعظم العزائم والمقاصد · هذه حالتنا ومانحن عليه الان · فنعم الحركة وحبذا الآمال · ومرحباً بحياة النهضة الجديدة وهنيئاً للوطن اذا قامت ناشئته الحاضرة تطلب له الحياة وسلكت لنيل امانيها سبيل الرشاد

لا ريب انه لو طلبنا وقت مناسبة وحاجة للكلام وابداء النصيحة والمساعدة لما وجدنا انسب من يومنا هذا واحوج من حالنا الحاضرة · فالخواطر مضطربة والآراء متضاربة وما نقتبسهُ عن الغرب لا نضعهُ دائماً في مكانه ولا نحسن استعماله كما ينبغي · هذا على تقدير اننا أحسنا اقتباسه ومحَّصناه · الطرق التي نريد سلوكها لبلوغ النجاح متعددة والهمة منصرفة بنوع خاص الى تحصيل التربية العقلية وجعلها السبيل الوحيد لادراك الارتقاء والسعادة

مهلاً ! ان التربية الاخلاقية اهمُّ من التربية العقليَّة بكثير · والصفات التي تُكوَّن منها السجايا تساعدنا على النجاح في الدنيا اكثر من الصفات

التي تقوم بها العقول . فعمل الحق اهمّ كثيراً من معرفته . وليس امامنا اذا أَردنا ان نكون ناجحين وسعداء سوى هذا السبيل . لانه بالاعمال الجميلة تصير الايام جميلة . ولاجرم ان الانسان لا يقدر ان يُحسب في عداد الرجال العظام اذا لم يكن ذكيًّا عاقلاً بنفسهِ . ولكن الذكاء وحده لا يجدي نفعاً ما لم تكن وراءه ارادة مثقفة ويعضده قلب مستقيم وتحفظه قوة وشجاعة ادبيتان كاملتان . فالاستقامة والاعتدال والاعتماد علَى النفس والحشمة والشجاعة اهمّ في تربية الانسان وترقيته من ذكاء العقول

ان عظمة الانسان لا تقوم بما له ولا بما يعمله بل بما هو . واعتباره الحقيقي هو قيمتهُ الادبية . فالغاية من كل تهذيب ينبغي ان تكون تحقيق تلك الصفات التي تكوّن منها الاخلاق وجعل المرء صالحاً وسعيداً . وهذا هو المراد بنجاحه . فماذا يلزم للنجاح الحقيقي في هذه الحياة ؟ — شيءٌ واحد . وهو ولا ريب — كما قال بعضهم — ليس الدراهم ولا القوة ولا المهارة ولا الصيت ولا الحرية حتى ولا الصحة . بل هو الاخلاق فقط . وعندما نقول الاخلاق نعني بها تلك الارادة المثقفة التي لا سلامة للانسان ولا نجاة له الاّ بها . تلك القوة التي هي وحدها فقط تجعل الفرق بين انسان وانسان وليس المعرفة او الآراء او الاحساس وبها فقط يتمكن المرء من التأثير والسلطة الادبية وتذليل الصعوبات واسعاد نفسه وغيره أَرِني رجلاً ضعيفاً لا إِرادة له أُرِكَ الرجل الذي يعمل علَى إِتعاس نفسهِ وغيرهِ . حتى لقد قيل « ان الرجل

صاحب الاحساس الطاهر اذا كان ضعيفاً يسبّب شقاء اكثر من الرجل الرديء اذا كان حازماً . فلا شقاء كالذي ينجم عن ارادة ضعيفة متقلّبة »

ولا بُدَّ لي من كلمة اقولها في اثبات حقيقتين هما في الحقيقة دفع لخطأَين شائعين . الاولى ان اخلاق الانسان تكون بحسب ما يريد هو ان يجعلها . نعم انهُ يستحيل على كلّ ٍ منا ان يصير شاعراً او موسيقياً او عالماً عظيماً . الا انه في امكاننا ان نظهر الاخلاص والرصانة والاحسان وسلامة القلب والشهامة والابتعاد عن الافراط والتفريط الى غير ذلك من الامور التي لا عذر لنا في عدم اظهارها بداعي العجز الطبيعي او عدم الاهلية . والثانية ان تربية الاخلاق الجوهرية او ترقيتها لا تتم للفرد او للامة بمجرَّد فعل واحد . انما بطريقة تتعاقب فيها الافعال كطريقة النموّ . وربما استغرقت اعواماً بل اجيالاً متتابعة . فتربية الفرد او الشعب الانكليزي مثلاً ليست بنت يومها او عامها او جيلها

لامرآء في اننا اذا امعنا النظر في حقائق هذا الوجود ظهر لنا ان الانسان مخلوق لينمو ويتقدم . لا ليقف جامداً لا حركة له . ولكننا قلّما نلاحظ انواع هذا التقدم الاعتيادية وصوره المألوفة

فمن المؤكد الثابت ان كثيرين من اعاظم الرجال ليسوا بمديونين للحكومات ومساعداتها . واكثر من ذلك هناك نقص كبير في طموح الانسان وحبه للشهرة والارتقاء وعدم الاكتفاء . ولا يَغِب عن بالنا ان الرتب او المراكز العالية وحدها قلما تجدي . فماري ملكة فرنسا وحاكمتها

وام ملكها وام ملكة اسبانيا وانكلترا ودوقة سفوا لم يقبلها اولادها بل طردوها من ممالكهم وهلكت جوعاً تقريباً في أتعس حال بعد ان اضطهدت عشر سنوات

ان الحياة لذيذة مع التقدم ولكنها بدونه لا تطاق · وكما مرَّ بنا ان الانسان قد خلق لينمو لا ليبقى عَلَى حالة واحدة · فهو إما ان يتقدم الى الامام وإما ان يضعف ويتحلّل · وليس نهوضه الظاهر في كل ما يبتغيه الاَّ هبوطاً اذا كان مبنياً عَلَى الباطل · فالامانة والاستقامة هما الاساس الوحيد الذي يؤمن ان يُبنى عليه · ان الامانة هي السياسة الحقَّة الوحيدة كما انها الفضلى · والاستقامة هي اسمى ما يمكن ان يحفظه الانسان · والانحراف عن الحق شهادة على احتقار الله ومخافة الناس

وثَمَّ عدة صفات اذا اجتمعت في المرء تجعلهُ انساناً وتؤهله للعمل الذي خلق له · انما هناك صفة جوهرية لا يُعدُّ بدونها انساناً ولا تكون الحياة شريفة والاعمال عظيمة الا بها — وهي الحق · ودليلنا عَلَى ذلك هو ان الرجال الذين هم في الحقيقة اعاظم وافاضل لم يُدعوا هكذا الاَّ لجرأتهم على ان يكونوا صادقين لانفسهم ويظهروا كما هم في الحقيقة

ان اول وأعلى تقدم يقدر ان يناله الانسان هو (عمل الواجبات) وليس في هذا النوع من الارتقاء هبوط البتة · بل بالعكس يصير المسير أسهل عَلَى صاحبه كلما تقدَّم فيهِ · يُحكى عن الدوق ولنكتون انه لم توجد كلمة « مجد » في كل مذكراته ومراسلاته الرسمية · وانه اتخذ كلمة

(الواجبات) شعاراً لحياته . وما ذلك الاّ لانه وجد في تتميم الواجب بشجاعة ومروءة ربحاً عظيماً . وهذا الربح هو الفعل نفسه . فعلينا ان نعمل المستقيم لا نيلاً للمواعيد ولا هرباً من القصاص بل حباً به

ان الفضيلة هي جزآء نفسها . وليست البركة لدى الحكيم العاقل جزآء فضيلته بل الفضيلة ذاتها . نعلم اننا لا نقدر ان نكون كاملين ومع ذلك علينا ان نطلب الكمال في الاخلاق كما ينبغي ان نطلبهُ في كل امرٍ سواه . وكلٌّ منا يقدر ان يحيا حياة شريفة اذا شاءها وسعى اليها من طريقها . فترويض النفس علَى الاداب والحشمة والاعتدال والحزم والاقتصاد والترتيب والاخلاص والشجاعة واحترام النفس افضل عاضد لهذه النهضة الحديثة وآمن سبيل للنجاح . ومن الواجب المقدس على كل من كان له ولو شيء قليل من قيادة الافكار أن ينادي بان تربية الاخلاق هي من اهمّ ما تحتاج اليه البلاد والامة . وليس لي ما أَقوله في الختام سوى قول احدهم : ان السلوك الحسن هو حياة . وان التوفيق والسعادة يتوقفان عليه . فليس للظروف الخارجية عظيم اهمية من هذا القبيل . اذ لا يهمّ الانسان كثيراً ما هو حوله بل ما هو عليه . فلنفحص انفسنا يومياً ولنعلم ان العادة طبيعة ثانية . وانه اذا زرعنا عملاً حصدنا عادة . واذا زرعنا عادة حصدنا اخلاقاً . واذا زرعنا اخلاقاً حصدنا اما شقاء او سعادة

(غزة هاشم) حبيب خوري

ملك انكلترا

— ادوارد السابع —

ليلة السابع من ايار الحالي توفي ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند . وقد كانت وفاتهُ على اثر نزلة صدرية نزلت بهِ وهو في باريز فعاد مسرعاً الى عاصمتهِ حيث قضى نحبه في التاسعة والستين من عمره والعاشرة من مُلكهِ

وُلد هذا العاهل الكبير في قصر بكنهام في التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٤١ ودُعي البرت ادوارد برنس ويلس . وهو ابن الملكة فيكتوريا والبرنس البرت دي ساكس كوبورغ غوطا . وكانت والدته قد اهتمَّت بتعليمه وتثقيفه منذ الصغر فدرس اولاً على اربعة من كبار اساتذة الانكليز ومن بعدهم عَلَى البارون ستوكمار والكاتب الشهير تشارلس كنسلي . ثم درس في مدرسة اكسفرد و مدرسة كمبردج ومدرسة ادنبرج الجامعة ونال من كلٍ منها لقب دكتور في الشرائع المدنية وأُعطي هذا اللقب من مدرسة دبلن ومن مدرسة كلكتا . وكان له رغبة صحيحة في العلم وميل طبيعي الى اكرام اهلهِ كأَنهُ ورث ذلك عن والده

وفي عاشر اذار سنة ١٨٦٣ اقترن بالبرنسة الكسندرا اكبر بنات الملك كرستيان التاسع ملك الدانمرك (وهي الان في السادسة والستين من عمرها لانهـا وُلدت في اول كانون الاول سنة ١٨٤٤ . وهي خالة

القيصر نقولا الثاني الروسي اي شقيقة والدته) . وقد وُلد له منها ثلاثة بنين وثلاث بنات وهم : البرنس فيكتور دوق اوف كلارنس الذي توفي . والبرنس جورج (الملك جورج الخامس الحالي) . والبرنس اسكندر وقد توفي ثاني يوم ميلاده . والبرنسة لويزا زوجة اسكندر دوق فيف . والبرنسة فيكتوريا . والبرنسة دي مود زوجة كارل ملك الدانمرك

وكان الملك اداورد دمث الاخلاق لطيف المعشر محباً للسلام كارهاً للحروب وسفك الدماء . تولى الملك في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٠١ بعد وفاة والدته الملكة فيكتوريا (١٨١٩ — ١٩٠١) وهو في الستين من عمره . وكانت دولة الانكليز وقتئذٍ في حرب وعراك مع البوير في الترانسفال . فما جلس علَى العرش حتى كانت الحرب في آخر سجالها وفاز الانكليز علَى امة البوير وتوطَّدت السكينة

وفي التاسع من شهر آب سنة ١٩٠٢ جرت حفلة تتويجه في كنيسة وستمنستر وهي من افخم كنائس الانكليز واقدمها وفيها توّج كل ملوك الانكليز وملكاتهم من حين انشائها (١٠٦٥) الى الان

واشتهر الملك ادوارد بالدهاء في السياسة وبُعد المرمى في الافكار . وقد وطد دعائم ملكه واستمال الى امتهِ جميع امم الارض . وكان رائده في سياستهِ تأييد السلم العامة . ولاجل هذه الغاية زار سنة ١٩٠٣ ملك البرتغال وملك ايطاليا ورئيس جمهورية فرنسا وامبراطور النمسا . وزار امبراطور

المانيا في سنة ١٩٠٤ ثم في سنة ١٩٠٧ وقيصر روسيا في سنة ١٩٠٨ . وفي عهده و بفضل مساعيه توالت انكلترا مع فرنسا عدوتها القديمة . ومع روسيا مزاحمتها في الهند والصين وايران وأبرمت معها الاتفاقات بشان ايران وافغانستان والتيبت والبلقان . وألَّف روابط الإخاء مع ايطاليا ووالى اسبانيا . وقد عرف الانكليز لملكهم حسناته فاجمعوا على محبتهِ محبة لا توصف . وهو بكل اعماله لم يخرج عن حدود الدستور المضروبة له حتى لقبوه بالملك السفير الوزير . وفي اول خطاب قاله لدى تسنمهِ العرش « انني سأكون ملكاً دستورياً بكل معنى الكلمة » وقد قام بعهده وأضاف الى ذلك حسن السياسة والتدبير والحزم فبعد ان كانت امتهُ في موقف الخصام مع كل الشعوب اخرجها بحسن تدبيره من موقفها الحرج وصالحها مع الجميع وقلب في بضع سنين وجه العالم كله

ولم يكن احد لينتظر من الملك ادوارد مثل هذا الحزم والدهاء في السياسة وقد اشتهر عنهُ وهو في ايام الشباب كل ميل الى اللهو والطرب . وكان يقضي ايامه في السياحة والتطواف كأحد السياح . وقد زار اذ كان بعد ولي العهد كندا والولايات المتحدة وسوريا وفلسطين ومصر والهند وارلندا وغيرها . وكان مولعاً علَى الخصوص بزيارة فرنسا وكان يصرف معظم اوقاتهِ في باريز الحسناء غير مهتم بشيء من شؤون الملك ومشاكل السياسة . ولكنهُ ما كاد يرتقي العرش حتى اظهر براعة نادرة وقلب السياسة الاوربية رأساً علَى عقب

وكان رحمهُ الله من اكبر انصار الفنون والعلوم · وكان يظهر لذة حقيقية في انشاء المعارض والمباني الخيرية وملاجيء الفقراء ودور الصناعة والزراعة · وقد ساعد في ترقية كلية الموسيقى الملكية وله الفضل في الاقتراح لانشاء دار الفنون السلطانية · وكان يمتنع تماماً عن الاشتراك في الامور السياسية والاعمال التي يمكن تاويل معنى اشتراكه فيها الى تفضيلهِ حزباً منها على الآخر

فلا عجب اذا كان نبأُ وفاة الملك ادوارد قد انقضَّ انقضاض الصاعقة عَلَى الامة الانكليزية جمعاء لانها فقدت بهِ اباً محباً لشعبهِ وملكاً شديد المحافظة على دستور بلاده قد عزَّز بحكمتهِ وحنكتهِ وبُعد نظره موقف امتهِ تجاه سائر الامم · وقد خلفه عَلَى الملك ابنه البرنس جورج فريدريك باسم جورج الخامس

— جورج الخامس —

وُلد هذا الملك في قصر مالبرو هوس في الثالث من شهر حزيران سنة ١٨٦٥ · واقترن في السادس من تموز سنة ١٨٩٣ بالبرنسة فيكتوريا ماري اوف تك ورُزق منها ستة اولاد منهم خمسة ذكور وبنت واحدة وهم : البرنس ادوارد البرت وهو ولي العهد الان (ولد في ٢٣ حزيران سنة ١٨٩٤) والبرت فريدريك وفيكتوريا الكسندرا وهنري وليم وجورج ادوارد وجون شارلس

ولم يكن هو الوارث لعرش انكلترا بل كان الوارث له شقيقه الاكبر

دوق اوف كلارنس ولكن هذا توفي منذ عشرين سنة فآلت ولاية العهد الى اخيه الثاني اي الملك الحالي

ولجلالته نكتة تاريخية عن زواجه تناقلتها الصحف نظراً لغرابتها وهي ان ملكة انكلترا اليوم كانت قبل ان يخطبها البرنس جورج (الملك الحالي) مخطوبةً الى شقيقهِ الاكبر الدوق اوف كلارنس . وكان الحب متبادلاً بينهما والامة الانكليزية شديدة التعلق بالبرنسة ماري هذه . فحدث ذات يوم ان اعضاء الاسرة المالكة ذهبوا الى النزهة وفي جملتهم ولي العهد وخطيبته . وكان موعد اقترانهما قد اقترب والامة الانكليزية تتأهب للاحتفال بزواجهما ابتهاجاً بالرجل الذي سيكون ذات يوم ملكاً . فلما حان الوقت الرجوع من النزهة اختار الدوق ان يعود ماشياً وعاد الجميع في عرباتهم . فلما وصل الامير ألمّ به انحراف انتهى بوفاته . فكان الحزن شاملاً وشعرت الامة الانكليزية بهول المصاب على البرنسة ماري لانها فقدت خطيبها الذي تحبهُ فضلاً عن انها قد اوشكت ان تصير ملكة . فتلاشى ذلك الامل

وكان قد اشتهر عنها انها تحب زهرة البنفسج . فاستعدَّت نساء انكلترا باسرها لاستعمال ملابسهنَّ يوم الزواج من اقمشة نقشت عليها ازهار البنفسج . فلما توفي الدوق كلارنس عدلنَ عن تلك الاقمشة . وكانت المعامل قد صنعت منها الشيء الكثير ويقال انها خسرت ملايين من جرآء ذلك . وفي الحال تحرَّكت في الامة عاطفة الحنان الى الاميرة

وقام الكتاب والخطباء يحضون الدوق اوف يورك « وهو البرنس جورج الذي اصبح ولي العهد بعد موت اخيه » على ان لا يخيب آمال هذه الاميرة وان يتخذها زوجةً له . وكانت جدته الملكة فيكتوريا تعارض في ذلك كثيراً الاَّ انها اضطرت في الختام الى الرضى والموافقة . فخطبها الدوق اوف يورك وتمَّ لها اليوم ان تتسنمَّ عرش المملكة البريطانية وامبراطوريَّة الهند

والملك جورج الحالي من اسرة برنزويك لونبورغ هانوفر وسلالة هو جودست . وهو الخامس من ملوك انكلترا الذين سُموا باسم جورج وكلهم من الاسرة المذكورة وهم : جورج الاول « حكم سنة ١٧١٤ » وجورج الثاني « ١٧٢٧ » وجورج الثالث « ١٧٦٠ » وجورج الرابع « ١٨٢٠ »

وقد نودي به ملكاً نهار السبت في السابع من شهر ايار الحالي في حفلة شائقة بحضور المجلس الخاص في قصر سان جمس وأُطلق ثمانية وستون مدفعاً في حديقة سان جمس وفي قلعة لندن في وقت واحد . وفي ذلك النهار حلف له النبلاء يمين الامانة وحيَّتهُ الوف الشعب بتمام الابتهاج والفخامة . وقد قال في اثناء ذلك ان تاثره شديد بحيث لا يستطيع ان يفوه باكثر من بعض كلمات . وقد ردَّد كلمات ابيه « اني ابذل وسعي في انجاح مصالح شعبي مادام فيَّ رمق » وقال انه سيصرف همَّهُ الى احتذاء حذو والده في احترام تلك القاعدة بعد الاتكال على

العنـاية الربانية . ثم ألمع الى الانعطاف العام الذي اظهرتهُ له الامة . وان غايتهُ القصوى تايد الدستور تأ يداً تاماً

الارامل الهنديات

لكل بلاد كفوءُها من العوائد والتقاليد . ومـا يستحسنه اهل البلد الواحد منها قد يستهجنهُ اهل البلد الآخر . غيران لبعض البلاد من العادات الذميمة والاصطلاحات السقيمة ما ينفر منه كل طبع ويستهجنهُ كل ذي عقل سليم وما ذلك الا لان سكان تلك البلاد لم يستوفوا حظاً من العلم ورضوا بالجهل والانحطاط موئلاً ورفيقاً . فمن ذلك ما قرأته موءخراً في بعض الصحف الانكليزية عن حالة الارملة في بلاد الهند . فقد انتشرت في هذه البلاد مذاهب واعتقادات همجية بشأنها تقضي بالعجب والدهشة . فالارملة هناك في أتعس منزلة واحط شأن والهنود يتطيرّون من هذه اللفظة و يعتبرونها كلمة تعيير واهانة . فاذا قال احدهم للآخر « انت ارملة » فكأَنه بذلك قد اهانهُ اهانةً لا تُقدَّر

ومما يقوله الهنود في هذا الشان : ان المرأَة ذات البعل لا يسوغ لها ان تنظر الى الارملة او تلمحها ببصرها لئلا تنتقض افراحها و يزول هناءُ اسرتها . ـــ واذا خرج احد عند الصباح الى شغله وصادف في

ظريقه ارملة فيكون ذلك شوءماً عليه ويعتبر نفسهُ أتعس رجل من ذويه ويلعن يومه ويعتقد بانهُ سيكون طول ذلك النهار هدفاً لكل انواع المصائب والاحزان ٠—٠ وان الارملة تدنس كل من يقع نظرها عليه وانها علّة كل بلية ٠—٠ ومتى فقدت المرأة زوجها تخسر كل حق لها في العالم: فتُخلع عنها اثوابها الحريريّة الملونة وتُلبس اثواباً خشنة ٠ ويُقص شعر رأسها ٠ ولا يسوغ لها ان تنام على الفراش بل على حصيرة من القش ولا تتناول طعاماً مع العائلة بل تأكل من فضلات الآخرين ٠ تأكل في النهار مرةً واحدةً وتصوم يومين في الاسبوع ولا يسوغ لها فيهما ان تشرب ماء البتة ٠ وهي مع ذلك تضطرُّ الى القيام بكل صعب وثقيل من الاشغال البيتية ٠ ويجب ان تؤخذ منها جميع حلاها ودراهمها ولا يسمح لها بشيء من الزينة ٠ ولا حقَّ لها ان ترث شيئاً عن زوجها المتوفَّى فتضطرّ الى السكوت واحتمال كل فظاظة وقسوة وليس لها ان تدافع عن نفسها او تقاوم مضطهديها ٠ وليس من يسمعها من الحكام او ذوي الشان لانها في نظر العموم ساقطة مرذولة

هذا قليل من كثير مما تُعامَل به الارملة في بلاد الهند وهو كما رأَيت عنوان الخسف والجور والظلم الشنيع ٠

روز حسون

متفرّقات

﴿ الشعوذة في الحرب ﴾

في اثناء محاربة الجزائر (الفرنداوية) دعا الضباط الفرنسويون في بعض ايام الهدنة شيوخ قبائل العرب الجزائريين للمداولة في عقد الصلح فرضي زعماء تلك البلاد بهذه الدعوة ولكنهم كانوا اقرب الى العداء وحب مداومة الحرب والقتال من التسليم بشروط فرنسا . وكان الضباط قد عاملوهم احسن معاملة . فترحّبوا بهم واقاموا لهم مأدبة فاخرة وبالغوا في اكرامهم لانهم كانوا يودُّون ان تعقد السلم بين البلادين خوفاً من ان تطول هذه الحرب الشديدة

وبعد الوليمة جرى امام هؤلاء الشيوخ تمثيل بعض فصول مضحكة . وقد اشتهر وقتئذٍ بالشعوذة وسائر ضروب غرائب التمثيل رجل يدعى خودين . ومن جملة شعوذتهِ في تلك الليلة التاريخية المشهورة انه اخرج من قبعتهِ (برنيطتهِ) بحضور الجماعة نحو دزينة من قنابل المدافع . وقد فعل ذلك اتفاقاً . مع ان عمله هذا قد كان سبباً كبيراً لاستمالة اولئك الزعماء الى عقد الصلح والقبول بسائر شروط الفرنساويين . فقد اقشعرّت منهم الابدان واستولت عليهم الحيرة والدهشة عندما شاهدوا قنابل المدافع تخرج من القبعة وقال بعضهم لبعض همساً : وكيف نستطيع محاربة مثل هذه الامة وابناؤُها بدون أقل عناء يستخرجون ذخائر

الحرب من قبعاتهم !!! ولم يلبثوا عَلَى اثر ذلك ان اجتمعوا وتداولوا فيما بينهم واقرُّوا عَلَى الصلح والتسليم · وكانت شعوذة خودين اكبر باعث عَلَى رضى الجزائريين وقبولهم

﴿ تاريخ علم ﴾

في ٢٧ شباط سنة ١٨٨١ نشبت معركة دموية بين البوير بقيادة كروجر وجوبرت وبريتوريوس · وبين الانكليز بقيادة الجنرال كولي والسير هيرﻛﻮليس روبنصن والسير اڤلين ڤوود عند واجيبابيرغ · انجلت عن اندحار الانكليز وانتصار البوير انتصاراً باهراً · وعلى اثر هذه المعركة تحرَّر البوير من سلطة الانكليز · وفي ٢ اب من السنة المذكورة عقدت معاهدة الصلح في بريتوريا في دار الحكومة واعترفت انكلترا باستقلال جمهورية البوير

وبعد بضعة ايام من كتابة عهدة الصلح اجتمع الانكليز الموجودون آنئذٍ في بريتوريا لدفن العلم الانكليزي في موكب حافل · ولما وصلوا الى دار الحكومة (التي كتبت فيها العهدة) وقف زعيم الحفلة وأبَّن العَلَم تأبيناً موَثراً ثم لفهُ ووضعه في تابوت وجاءت مركبة مجلَّلة بالسواد فنقلتهُ الى مكان خاص حيث دُفن بالاكرام اللائق وأُقيم فوقه تمثال حجري كتب عليه ما يأتي: « تذكاراً للعَلَم البريطاني في الترانسفال الذي مات في ٢ اب سنة ١٨٨١ »

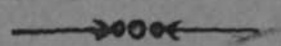
ومضت بعد ذلك الايام وتغيرت الاحوال ونشبت حرب الترانسفال الاخيرة المشهورة واستولى اللورد روبرتس الانكليزي على بريتوريا . واول ما فعله الانكليز فيها انهم ذهبوا باحتفال شائق الى مدفن العلم فاستخرجوه ونشروه على دار الحكومة في مكان العلم الترانسفالي

﴿ قبعة العصر ﴾

قالها احد الادباء وصفاً لقبعات (برانيط) السيدات

مبدع الزيّ يحرق الله قلبه كم اتانا بنكبةٍ بعد نكبه
قبعة الراس كم يريها بشكلٍ مكربٍ مفزعٍ اما خاف ربّه
ادهشتنا الحسناء كيف اطاقت قبعة لبسها عناءٌ وكربه
غاب رأسٌ بها وغابت عيونٌ ليس يبقى ولا من الوجه حبه
حجمهـا اذهل المهندس لما قاسهـا مرةً فضيع لبه
فعليها من القماش صنوفٌ كلُّ صنفٍ يكفي لعشرين جبه
فيها قشٌّ من الف بالة قشٍّ فيها ريش يشرى به نصف «عزبه»
وزهورٌ وخضرةٌ وطيورٌ قبعة العصر يا لقومي لعبه
كل مـا يصنع الجميل جميلٌ غير هذه فللمليحة ضربه
فتراهـا بشكل عمـة شيخٍ وتراهـا وقد بدت شبه قبه
وتراهـا سلاً كبيراً ضخماً وتراهـا كقارب او كقربه
ان اراها يهتزُّ من ذاك جسمي فكأني طعنتُ منهـا بحربه

يشهد الله ما مدحتُ زماني قبعةً للنسآء الاَّ بكذبه



﴿ اختراع ورق النشاف ﴾

لا ريب في ان ورق النشّاف من الاختراعات المفيدة التي ظهرت في القرن الماضي · وكان الناس قبل ظهوره ينشفون كتاباتهم بالرمل او يصرفون في انتظارها لتجف وقتاً طويلاً · واول ما ظهر ورق النشاف كان ظهوره اتفاقاً في احد معامل الورق في بركشاير من بلاد الانكليز · وذلك ان احد العملة نسي ان يضيف الى المزيج الكمية المطلوبة من الغرآء · فاغتاظ صاحب المعمل ولم يلبث ان طرد من خدمتهِ العامل المشار اليه · ولكنه لم يلبث ان لاحظ ان هذا الورق يمتص الرطوبة فعرضه للبيع · وهكذا انتشر هذا الصنف من الورق · وهذا المعمل الان لا يشتغل الا باستحضار ورق النشاف فقط

﴿ اهدآء النفائس ﴾

من جميل افندي زبليط (طرابلس) الى ابن عمه انطون افندي بشاره زبليط (مرسين) — ومن حبيب افندي يعقوب (الحاكور — عكار) الى قدس الشماس اليكسي خوري (عكار)

فنشكر المهديين الكريمين غيرتهما الادبية

